وان كان صحة قال انما حصل بسبب العلاج الخلاف وان حصل مال بتوسل حصل بكسبي وهذا ناقض ايضا لانه لما كان عاجزا محتاجا اضاف الكل الى الله تعالى وفي حال السلامة والصحة قطعه عن الله تعالى واسنده الى كسب نفسه وهذا ناقض فتح بل هي فتنة اي بلية يبتلي بها العبد فان قيل كيف ذكر النعمة اولا في قوله انما اوتيته ثم انثها ثانيا اجيب بانه ذكرها لان النعمة بمعنى المنعم به كما مر وقيل بتقدير شيء من النعمة واتى ثانيا اعتبارا للفظها او لان الخبر لما كان مونثا اعني فتنة ساغ تانيث المسند اجله لانه في معناه كقولهم حاجات حاجتك وقد هي اي الحالة او القولة كما جرى عليه الجلال المحلي او العطية والنعمة كما قاله البقاعي ولكن اكثرهم اي اكثر هولاء القائلين هذا الكلام لا يعلمون اي ان التخويل استدراج وامتحان قد قالها اي القولة المذكورة وهي قوله انما اوتيته على علم لانها كلمة او جملة من القول الذين من قبلهم اي من الامم الماضية قال الزمخشري هم قارون وقومه حيث قال انما اوتيته على علم عندي وقومه راضون بها فكانهم قالوها قال ويجوز ان يكون في الامم الماضية اخرون قايلون مثلها فما اغنى عنهم اي اي اولئك الماضين ما كانوا يكسبون اي من متاع الدنيا ويجمعونه فاصابهم سيئات ما كسبوا اي جزاوها من العذاب ثم اوعد كفار مكة فقال تعالى والذين ظلموا اي بالعتو من هولاء اي من مشركي قومك ومن للبيان او للتبعيض سيصيبهم سيئات ما كسبوا اي كما اصاب اولئك وما هم بمعجزين اي فايتين عذابنا فقتل صناديدهم يوم بدر وحبس عنهم الرزق فقحطوا سبع سنين فقيل لهم اولم يعلموا ان الله اي الذي له الجلال والكمال يبسط الرزق اي يوسعه لمن يشاء وان كان لا حيلة له ولا قوة امتحانا ويقدر لمن اي يضيق لمن يشاء وان كان قويا شديد الحيلة ابتلاء فلا قابض ولا باسط الا الله تعالى ويدل على ذلك انا نرى الناس مختلفين في سعة الرزق وضيقه فلا بد لذلك من سبب وذلك السبب ليس هو عقل الرجل وجهله فانا نرى العاقل القادر في اشد الضيق ونرى الجاهل الضعيف في اعظم السعة وليس ذلك ايضا لاجل الطابع والافلاك لان في الساعة التي ولد فيها السلطان ذلك الملك القاهر قد ولد فيها الوف العالم من الناس وعالم من الحيوان غير الانسان وتولد ايضا في تلك الساعة عالم من النبات فلما شاهدنا حدوث هذه الاشياء الكثيرة في تلك الساعة

المواجهة مع كونها مختلفة في السعادة والشقاوة علمنا ان الفاعل لذلك هو الله تعالى فصح بهذا البرهان العقلي القاطع صحة قوله تعالى الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر قال الشاعر

فلا السعد يقضي به المشتري ... ولا النحس يقضي عليه زحل
ولكنه حكم رب السما ... ء وقاضي القضاة تعالى وجل

ان في ذلك اي البيان الظاهر لايات اي دلالات لقوم يوسنون اي بان الحوادث كلها من الله تعالى بوسط او غيره ولما ذكر تعالى الوعيد اردفه بشرح كمال رحمته فقال تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد ربكم المحسن اليكم يقول يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم اي افرطوا في الجناية عليها بالاسراف في المعاصي واضافة العباد تخصصه بالمومنين على ما هو عرف القرآن لا تقنطوا اي لا تياسوا من رحمة الله اي اكرامه المحيط بكل الكمال فيتمكم ذلك القنوط من التوبة التي هي باب الرحمة وقرا ابو عمرو وحمزة والكسائي عبادي بسكون الياء وتسقط في الوصل وفتحها الباقون وقرا ابو عمرو والكسائي لا تقنطوا بكسر النون بعد القاف والباقون بفتحها ان الله اي المتفضل على عباده المومنين يغفر الذنوب لمن تاب من الشرك جميعا لمن يشاء كما قال تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء واما الكافر اذا اسلم فان الله تعالى لا يواخذه بما وقع من كفره قال تعالى للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف تنبيه في هذه الاية انواع من المعاني والبيان حسنة منها اقباله عليهم ونداوهم ومنها اضافتهم اليه اضافة تشريف ومنها الالتفات من التكلم الى الغيبة في قوله تعالى من رحمة الله ومنها اضافة الرحمة لاجل اسمائه الحسنى ومنها اعادة الظاهر بلفظه في قوله تعالى ان الله ومنها ابراز الجملة من قوله تعالى انه هو اي وحده الغفور اي البليغ الغفر لجميع الذنوب لمن يشا عينا واثرا فلا يعاقب ولا يعاتب الرحيم اي المكرم بعد المغفرة بان وبالفضل وباعادة الصفتين اللتين تضمنتهما الاية السابقة روى سعيد بن جبير عن ابن عباس ان ناسا من اهل الشرك كانوا قتلوا واكثروا وزنوا واكثروا وادنفوا فاتوا النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا ان الذي تدعو اليه لحسن لو تخبرنا ان لما عملنا كفارة فنزلت هذه الاية وروى عطاء بن ابي رباح عن ابن عباس انها نزلت في وحشي قاتل حمزة حين بعث اليه النبي صلى الله عليه وسلم يدعوه الى الاسلام فارسل اليه كيف تدعوني

Copyright © University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)